

دروس عبر الخط موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس في
مقياس القانون الدستوري (أعمال موجهة للسداسي الثاني)

المحور الثاني: أنواع النظم السياسية المقارنة

المحاضرة الثالثة

من حيث مبدأ الفصل بين السلطات

من إعداد الدكتورة

بودراهم ليندة

السنة الجامعية 2025/2024

يعتبر مبدأ الفصل بين السلطات أهم المبادئ الأساسية في النظم الديمقراطية الحديثة، يقوم على توزيع الوظائف في الدولة بين السلطات الثلاث: التشريعية، التنفيذية والقضائية، وتكون هذه السلطات مستقلة فيما بينها ومتوازنة رقابيا.

على أساس العلاقة القائمة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في كل نظام سياسي تتنوع الأنظمة السياسية بين النظام البرلماني (أولا) والرئاسي (ثانيا) والمختلط (ثالثا).

أولا: النظام البرلماني

نشأ النظام البرلماني على إثر ظروف تاريخية وممارسات عرفية انبثقت في إنجلترا، وبعد صورة من الصور النظام النيابي، لكن هذا لا يعني أنّ كل دولة لديها برلمان يصنّف نظامها برلمانيا، إنّما تكييفه يكون بتوافر مجموعة من الأركان (1) على غرار النظام البريطاني (2).

1-أركان النظام البرلماني

يقوم النظام البرلماني على وجود سلطة تنفيذية ثنائية (أ) في ظل تطبيق مبدأ الفصل المرن بين السلطات (ب).

أ- ثنائية السلطة التنفيذية: يراد بذلك أنّ السلطة تتكون من جهازين هما:

➤ رئيس الدولة: يتولى مقاليد الحكم إما بالوراثة بالنسبة للنظام الملكي، أو بالانتخاب في النظام الجمهوري، ويتميز برمزية صلاحياته وعدم مسؤوليته سياسيا، أما المسؤولية الجنائية فلا يسأل الملك جنائيا بينما يسأل رئيس الجمهورية جنائيا عن الجرائم التي يرتكبها سواء تعلقت بوظيفته أو جرائم عادية¹.

➤ الوزارة (الحكومة): تتشكل من رئيس الوزراء ومجموعة الوزراء الآخرين، وتعتبر الهيئة الفعالة في السلطة التنفيذية نظرا لطبيعة الصلاحيات المسندة إليها، وبذلك تكون مسؤولة أمام البرلمان، إما فرديا بمساءلة كل وزير على حدة، أو جماعيا من خلال مساءلة الوزارة كهيئة مما يؤدي إلى إسقاطها بأكملها.

¹ ديدان مولود، مباحث في القانون الدستوري والنظم السياسية، دار بلقيس، الجزائر، 2014، ص. 210.

ب- **الفصل النسبي بين السلطات:** يقوم هذا الفصل على إقرار التعاون والرقابة المتبادلة

بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، ومن مظاهر هذا التعاون:

- الاشتراك في الوظيفة التشريعية (اقتراح الحكومة قوانين أو الاعتراض عليها).
- حضور أعضاء الوزارة لجلسات البرلمان.
- مشاركة في الحكومة في مناقشة اللجان البرلمانية.
- إنشاء البرلمان لجان للتحقيق في أعمال الحكومة.
- الجمع في العضوية بين البرلمان والمناصب الوزارية².

2-تطبيق النظام البرلماني: النموذج البريطاني:

يجد النظام البرلماني تطبيقه في العديد من الدول على غرار المملكة الاسبانية، الجمهورية الايطالية والمملكة البريطانية، وتعتبر هذه الأخيرة نموذج مثالي لتطبيق أسس النظام البرلماني من ناحية تنظيم العلاقة بين السلطتين التنفيذية (أ) والتشريعية (ب).

أ- **تنظيم السلطة التنفيذية في النظام البريطاني:** تتكون السلطة التنفيذية في النظام البريطاني من جهازين، هما:

➤ **الملك:** يتولى سلطة الحكم بالوراثة بغض النظر عن الجنس، ويتمتع بصلاحيات شكلية وشرفية فقط، كاستقبال السفراء الأجانب، تمثيل المملكة المتحدة في المناسبات الرسمية ومنح الأوسمة، افتتاح البرلمان رسميا في كل دورة. ويكون الملك غير مسؤول سياسيا.

➤ **مجلس الوزراء:** يتشكل من:

- **رئيس الوزراء:** وهو القائد الفعلي للحكومة، ويختار عادة من الحزب الفائز بالأغلبية في مجلس العموم يعينه الملك، لكنه قرار شكلي لأن الملك يلتزم باختيار زعيم الحزب.

² للتفصيل راجع: جباري لحسن زين الدين، " الطبيعة القانونية للنظام البرلماني"، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 13، عدد 1، جامعة سيديد بلعباس، 2022، ص. 94.

- **الكابينيت:** أو الديوان، وهي الجهة المسؤولة أمام البرلمان، تضم أهم الوزراء إلى جانب رئيس المجلس الملكي الخاص وصاحب الختم الخاص.
- **الوزراء:** يعملون تحت إشراف الوزراء تحت إشراف كبار الوزراء في مجالات محددة.

ب- **تنظيم السلطة التشريعية في النظام البريطاني:** يتكون البرلمان البريطاني من مجلسين:

➤ **مجلس اللوردات:** يضم طبقة الشرفاء والنبلاء ورجال الدين، ويتم تعيينهم مبدئياً بالوراثة، ويتشارك في التعيين كل من الملك والوزارة.

كان لهذا المجلس اختصاصات متساوية مع مجلس العموم في الجانبين التشريعي والمالي، لكن بعد إدراك تنافي طريقة تشكيله مع مقتضيات الديمقراطية تراجعت سلطته التشريعية والمالية، وأصبح مجرد مجلس لإبداء الرأي والاستشارة.

➤ **مجلس العموم:** يتكون من 651 عضواً وينتخب أعضاؤه عن طريق الانتخاب الفردي المباشر السري على أساس نائب واحد لمدة 5 سنوات. وتتنوع اختصاصاته كالآتي:

- **سلطة التشريع:** يسن بموجبها القوانين، ويدرس اقتراحات مجلس اللوردات بشأن تعجيل قانون معين.
- **السلطة المالية:** يضع قوانين المالية وفرض الضرائب يكون تحت موافقته.
- **السلطة الرقابية:** هذه السلطة تمكن البرلمان من مساءلة الحكومة عن طريق الأسئلة، سحب الثقة، إنشاء لجان تحقيق برلمانية³.

³ جوادي إلياس، محاضرات في مادة القانون الدستوري: السداسي الثاني، موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس، قسم التعليم القاعدي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2022، ص. 17، منشورة على الموقع الرسمي للجامعة:

ثانيا: النظام الرئاسي

بدأت بوادر النظام الرئاسي تظهر باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية عن بريطانيا عام 1776، وتحديدا مع وضع الدستور الأمريكي 1787، وبذلك اتضحت أركان هذا النظام (1) الذي لازال النظام الأمريكي يعتنقه إلى حد اليوم (2).

1- أركان النظام الرئاسي

يقوم النظام الرئاسي على أحادية السلطة التنفيذية (أ) مع حظر أي تعاون بينها وبين السلطة التشريعية (ب).

أ- أحادية السلطة التنفيذية: يراد بذلك وجود جهاز واحد على مستوى السلطة التنفيذية يرأسه رئيس الدولة الذي هو نفسه رئيس الحكومة، ويكون منتخبا من طرف الشعب.

يتولى الرئيس تعيين مساعدين له، كما له الحق في عزلهم، ويخضعون لسلطته، فهم مجرد كتاب دولة يطبقون توصيات الرئيس، لذا الوزراء غير مسؤولون أمام البرلمان إنما أمام الرئيس فقط⁴.

ب- الفصل المطلق بين السلطات: يقصد به الفصل الجامد بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، حيث لا يوجد أي تعاون بينهما، ومن مظاهر الفصل التام ما يلي:

- عدم الجمع في العضوية بين منصب النواب ومنصب عضو وزاري.
- عدم جواز مناقشة البرلمان لسياسة الرئيس لعدم مسؤوليته سياسيا.
- عدم تمتع الرئيس بصلاحيات اقتراح القوانين⁵.

⁴ محمد المجذوب، الوسيط في القانون الدستوري اللبناني، ط 05، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2018، ص. 112.

⁵ بوالشعير سعيد، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، الجزء الثاني، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص. 63.

2-تطبيق النظام الرئاسي: النموذج الأمريكي

رغم انتشار بعض مظاهر النظام الرئاسي في العديد من الأنظمة السياسية المقارنة، إلا أنّ التطبيق الأمثل له لا يزال قائماً في الولايات المتحدة الأمريكية، هذا ما يبيّنه التنظيم الهيكلي والنظام الوظيفي للسلطتين التنفيذية (أ) والتشريعية (ب).

أ- السلطة التنفيذية في النظام الأمريكي: يمثلها رئيس الجمهورية المنتخب لمدة 4 سنوات عن طريق الاقتراع العام غير المباشر، يمارس هذه السلطة بنفسه، ولا يساعده في ذلك سوى كتاب دولة تابعين له.

يعتبر رئيس الجمهورية الأمريكي القائد الأعلى للقوات المسلحة، والمكلف بوضع السياسة العامة للدولة داخليا وخارجيا، يتمتع بصلاحيات تعيين كبار الموظفين بعد موافقة مجلس الشيوخ كالقناصل وقضاة المحكمة العليا. يمارس أيضا رئيس الجمهورية اختصاصات ذات طابع سياسي كإبرام المعاهدات⁶.

رغم أنّ النظام الرئاسي يقوم على مبدأ الفصل المطلق بين السلطات إلا أنّ هذا الفصل يصعب تطبيقه من الناحية العملية، لذلك يمنح الدستور الأمريكي لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية استثناء بعض الصلاحيات التشريعية التي تظهر في حق الاعتراض التوقيفي على القوانين، وكذا حق تقديم توصيات تشريعية إلى الكونغرس.

ب-السلطة التشريعية في النظام الأمريكي: تسمى بـ " الكونغرس" الذي يتكون من مجلسين:

➤ مجلس النواب: يتم انتخاب هذا المجلس على أساس عدد السكان لمدة سنتين قابلة للتجديد الكامل.

➤ مجلس الشيوخ: يتشكل من 100 نائبا منتخبا من طرف شعب الولاية، لمدة نيابية تقدر بـ 6 سنوات، مع تجديد ثلث أعضائه كل سنتين، على أن تمثل كل ولاية بنائين.

⁶ جباري لحسن زين الدين، " الطبيعة القانونية للنظام الرئاسي ودوره في تجسيد قيم الديمقراطية"، مجلة القانون العام الجزائري والمقارن، المجلد 6، العدد 2، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سيدي بلعباس، 2020، ص. 52.

يشارك كلا المجلسين في ممارسة الاختصاصات التشريعية، فالقانون لابد من إقراره في المجلسين معا بالأغلبية المطلقة، لكن ينفرد مجلس الشيوخ ببعض الاختصاصات دون مجلس النواب من حيث موافقته على تعيين كبار الموظفين، ووجوب موافقته على المعاهدات بأغلبية 3/2 من أعضائه حتى تكون نافذة.

ثالثاً: النظام المختلط (شبه الرئاسي)

ظهر النظام شبه الرئاسي في ظل أزمة عدم الاستقرار التي تعيشها الأنظمة البرلمانية، حبيب تم طرح فكرة هذا النظام المختلط الذي يقوم على الجمع بين خصائص النظامين الرئاسي والبرلماني، هذا ما يظهر في مقوماته الأساسية (1) وكذا نموذج تطبيقه (2).

1- أركان النظام المختلط

يجمع الفقهاء السياسيون والدستوريون على أنّ النظام شبه الرئاسي يركز على العناصر التالية:

أ- **رئيس الجمهورية منتخب من طرف الشعب:** يكون هذا الانتخاب مباشراً، وبذلك يتمتع رئيس الدولة بشرعية قوية لأنّه يستمد مصدر سلطته من الشعب مباشرة، كما يتميز بتزسيع صلاحياته دون إقرار مسؤوليته السياسية⁷.

ب- **مسؤولية الحكومة سياسياً:** تعتبر السلطة التنفيذية في النظام المختلط ثنائية، إذ تشترك الحكومة مع رئيس الجمهورية في ممارسة هذه السلطة، وتختلف طريقة توزيع الصلاحيات بين هذين الجهازين حسب كل دولة، لكن تبقى الحكومة هي المسؤولة أمام البرلمان⁸.

2- تطبيق النظام المختلط: النموذج الفرنسي

يعتبر النظام السياسي الفرنسي من أبرز النماذج المعاصرة لتطبيق النظام شبه الرئاسي، حيث تم إرساء هذا النظام بشكل واضح منذ تأسيس الجمهورية الخامسة، بصور دستور 1958 الذي أعاد تنظيم العلاقة بين السلطتين التنفيذية (أ) والتشريعية (ب) وفق ركائز النظام شبه الرئاسي.

أ- **السلطة التنفيذية في النظام الفرنسي:** تبنى الدستور الفرنسي ثنائية السلطة التنفيذية، والمتكونة من جهازين: رئيس الجمهورية والحكومة:

➤ **رئيس الجمهورية:** يكون منتخبا من طرف الشعب عن طريق الاقتراع العام السري والمباشر لمدة 5 سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، ويتميز بتوسيع صلاحياته في

⁷ جوادي إلياس، المرجع السابق، ص. 20.

⁸ للتفصيل راجع: الوافي سعيد، " النظام شبه الرئاسي: تصميم دستوري جديد"، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، العدد

10، مخبر الدراسات والبحوث في القانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة المسيلة، 2018، ص ص. 118-

الظروف العادية وغير العادية، حيث يمارس في الحالات العادية اختصاصات تنفيذية، تشريعية (إصدار القوانين، دعوة البرلمان للانعقاد) وقضائية (العفو الرئاسي)، أما في الظروف الاستثنائية تجتمع مختلف السلطات في يده.

يكون رئيس الجمهورية الفرنسي غير مسؤول سياسيا، أما جنائيا فهو مسؤول عن جريمة الخيانة العظمى، حيث تشكل محكمة عليا من نواب من الجمعية ومجلس الشيوخ منتخبة بالأغلبية المطلقة لأعضائها، فتجتمع ولها سلطة عزل الرئيس وتوقيع عقوبات جزائية عليه.

➤ **الحكومة:** تتكون من مجموعة من الوزراء، ويترأسها وزير أول، يتم تعيين أعضائها من طرف رئيس الجمهورية.

يتولى الوزير الأول في النظام الفرنسي قيادة العمل الحكومي، وهو مسؤول عن الدفاع، ويتولى ضمان تنفيذ القوانين، كما يمارس السلطة التنظيمية، ويتولى التعيين في الوظائف المدنية في الحدود المقررة له.

تكون الحكومة مسؤولة سياسيا أمام البرلمان، حيث يمكن لأعضاء البرلمان مساءلة أعضاء الحكومة من خلال طرح أسئلة، استجوابهم، والتحقيق معهم.

ب- **السلطة التشريعية في النظام الفرنسي:** يتألف البرلمان الفرنسي من مجلسين هما:

➤ **مجلس النواب (الجمعية الوطنية):** عددهم 577 عضو، يتم انتخابهم لمدة 5 سنوات، عن طريق الاقتراع العام والمباشر.

➤ **مجلس الشيوخ:** يتم انتخابهم لمدة 6 سنوات عن طريق الاقتراع العام غير المباشر،

فالهئية التي تتولى إنتخابهم تتمثل في أعضاء الجمعية الوطنية، المستشارين العامين ومندوبي البلديات⁹، وتم تجديده نصفيا كل 3 سنوات

يختص البرلمان الفرنسي بالتشريع بسن القواعد المتعلقة بالحقوق والحريات، مجال الأحوال الشخصية، قواعد النظام الانتخابي¹⁰.

⁹ ديدان مولود، المرجع السابق، ص. 230.

¹⁰ للتفصيل راجع: غيث طلال فايز المجاني، " تعديل الدستور وأثره على سلطات النظام السياسي: الجمهورية الفرنسية الخامسة نموذجا "، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 12، العدد 3، جامعة الجلفة، 2020، ص ص. 401.